المحاضرة02: المعاجم مفهومها وأنواعها

1-مراحل جمع اللغة العربية: وضع علماء اللغة قواعد المعجم العربي ما بين القرن 2هـ و4هـ، وبما أن اللغة العربية هي لغة مصادر التشريع الإسلامي فقد اتسمت بالقدسية والعراقة، وقد مر جمعها بعدة مراحل بداية من **الجمع العام**، وقد كانت الغرابة في الألفاظ ودلالاتها من أهم الأسباب التي شجعت الدراسات الدينية واللغوية على جمعها، وكان **النبي عليه الصلاة والسلام** يفسر للصحابة ما صعب عليهم من ألفاظ ومعاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فكان بمثابة **المرجع الرئيسي** للأسئلة الدينية واللغوية. ومع انتشار الإسلام في العالم تعززت مكانتها أكثر على مر العصور، وكذلك لوجود تراث راق يعود لإبداعات عباقرة الشعر قديمه وحديثه، وقد كانت المحاولة الأولى لتفسير غريب القرآن الكريم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام على يد "**عبد الله ابن العباس**"، معتمدا في بيانه وتفسيره على إحاطته شبه الشاملة بديوان العرب. بالإضافة إلى كتاب **النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري**، موردا نصوصا من الشعر والنثر حافلة بغريب المفردات فيشرحها ويعلق عليها لكن دون اتخاذ منهج محدد في ترتيبها لهذا يطلق على هذه المرحلة بالجمع العام، وقد قام العلماء بجمعها من عرب الصحراء وأهل البوادي الفصحاء اللذين لم تختلط عربيتهم بالعجم، ولعل أهمهم "أبو عمر بن العلاء"، ومما ألف في هذه الفترة ق2هـ وق3هـ كتب الغريب من القرآن والحديث، ألفاظ اللغة عموما، كتب النوادر والأمثال والأشعار. ثم جاءت مرحلة **الرسائل والكتب المتخصصة** أين تم جمع المفردات المتعلقة بموضوع محدد كالحيوان والنبات والشجر، كما ظهر ضمن هذا المنهج رسائل خاصة بموضوع معين، كرسائل كتبت في الأصوات وأخرى في المسائل الصرفية حاملة اسم الحرف الذي يجمع بين أصول اللفظة، ككتاب الهمز لـ"أبي زيد الأنصاري"، وأخيرا مرحلة المعاجم أين تم اعتماد منهج محدد في الجمع والترتيب، ومن أهمها معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عد رائدا في المعاجم العربية.

2-مفهوم المعجم: والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية، وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته وتصح.[1] وأطلق على نقط الحروف لفظ الإعجام لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، ومن هنا أيضا جاء لفظ المعجم بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويرتبها بشكل معين.[2] وتعتبر المعاجم من أهم المصادر اللغوية، يشترط فيها الشمول والترتيب، وإذا كانت المعاجم تتفاوت في تحقيق الشمول فإن الترتيب شرط أساسي لا بد من تحققه وإلا صار العمل ركاما من الألفاظ مبعثرا.[3] وقد اختلف أصحاب المعاجم في طرق تبويبها، وترتيب ألفاظها، فمنهم من جعلها حسب المخارج الصوتية، أو رتبها ترتيبا أبجديا، أو بحسب الموضوعات.[4]والملاحظ من خلال رصد هذه الطرق أن أصحاب المعاجم انتبهوا أيضا إلى جانب المعنى، مع اللفظ وبهذا وجدت معاجم الألفاظ والمعاني.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج/1، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، د ت، ص: 238.

[2] ديزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت-لبنان، ط/1، 1955م،ص: 11.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط/6، 1988م، ص:16.

[4] ينظر: رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط/6، 1999م، ص ص: 229-230.

المحاضرة02: المعاجم مفهومها وأنواعها

3-تميز المعجم عن غيره:

أ-عن الموسوعة: هي معجم ضخم يشمل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة وحسب نوعية مستخدمه. كما أنه لا يهتم بالمواد غير لغوية وإذا ذكرها فبصورة مختصرة تاركا تفصيلاتها للموسوعة.

ب-عن القاموس: القاموس لغة بمعنى "غاص ثم ارتفع، والقمس هو الغوص، والقامس هو الغواص، والقاموس هو تاج البحر ووسطه أو أعظمه"[5]، ويظهر غياب التداخل بينهما لغويا، لكن اصطلاحا وجد بأن هذا اللفظ يطلق على كل معجم أحادي اللغة أو متعدد اللغات.

4-أنواعها:

أ-معاجم الألفاظ: جمعت فيها ألفاظ اللغة لتحديد معانيها، مرتبة منها معاجم ألفاظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، المصطلحات العلمية، المعرب والدخيل.

ب-معاجم المعاني: ترتب فيها الوحدات اللغوية حسب معانيها، كالمخصص لابن سيدة.

ج-معاجم الأبنية: عالجت الوحدات اللغوية صرفيا وهي ثلاثة تختص بأبنية الأفعال، وبالمقصور والممدود، وبالمذكر والمؤنث.

د-معاجم الترجمة: تختص بجمع ألفاظ لغة أجنبية لشرحها بوضع أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ العربية.

[5]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/5، ج/41، مادة (ق، م، س) ، ص ص: 3737-3738 .